محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الزواج الكتابيّ

المحاضرة ١

الأولوّيات في الزواج المسيحيّ

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢٠ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا.

www.freechurchcontinuing.org

وحدة

الزواج الكتابيّ

٨ محاضرات

الدكتور روبرت د. ماكورلي

١. **الأولويّات في الزواج المسيحيّ .....**
٢. الوحدة في الزواج .....
٣. رأس المرأة .....
٤. خادم وراعٍ .....
٥. الزوجة التقيّة ١ .....
٦. الزوجة التقيّة ٢ .....
٧. التواصل .....
٨. الأموال والعلاقة الجسديّة .....

المحاضرة ١

ما هو الزواج الكتابي بالضبط، وكيف يختلف عن أنواع الزواج الأخرى؟ كيف يوجّه الكتاب المقدّس علاقة المؤمن بشريك الحياة ويحكمها؟ هل يقدّم لنا الله نموذجًا ليرشدَنا؟ ماذا يُعلّمنا الكتاب المقدّس عن تصميم الله للزواج وأولويّاته في الزواج؟ ما هي الأدوار المحددة التي يُعيّنها الربّ للأزواج والزوجات؟ كيف نطبّق كلّ التداعيات العمليّة على تفاصيل حياتِنا اليوميّة؟ القصد من هذه المحاضرات، هو دراسة ما يُعلّمه الكتاب المقدّس عن الزواج، وتزويدك بفهمٍ أعمق لكيفيّة تطبيق هذه الحقائق. بعد وضع الأساس الكتابيّ، سيكون نطاق هذه المحاضرات عمليًّا جدًّا، حيث سنقدّم أمثلة حول كيفيّة تطبيق المبادئ الكتابيّة على العلاقة بين الزوج والزوجة. لذا، إنْ كنت ترغب في فهمٍ أفضل لما تُعلّمه كلمة الله عن الزواج، فإنّ هذه المحاضرات تهدف إلى إفادتك.

تُقدّم لنا هذه المحاضرة الأولى أولويّات الله في الزواج الكتابيّ. ما الذي يجعل الزواج المسيحيّ مسيحيًّا حقًّا؟ قد يفاجئك هذا، ولكنّه ليس نتيجة شخصَيْن مؤمنَيْن يرتبطان بالزواج. لكي يكون الزواج مسيحيًّا، لا بُدَّ أوّلًا أنْ يكونَ بحسب الكتاب المقدّس وتحت حُكمِه. بعبارة أخرى، لا بدّ أنْ يكون الزواج المسيحيّ زواجًا كتابيًّا. وثانيًا، لا بدّ أنْ يكون الربّ يسوع المسيح في مركز هذا الزواج، فهو يحتلّ المكانة الأولى في العلاقة بين الزوج والزوجة، وحضورُه وحدُه يوفّر النعمة لتمجيدِ الله. وثالثًا، لا بدّ للإنجيل أن يُشكّل العلاقة الزوجيّة ويتخلّلها. هذا يعني أنّه يوجد أمل للذين يختبرون اليأس في زواجهم.

بالنسبة للمؤمنين الذين يعانون في زواجهم، يمنحهم الربّ الأملَ لسبَبَيْن. أوّلًا، كلمةُ الله كافية لمعالجة جميع مشاكلنا. في تيموثاوس الثانية ٣: ١٦–١٧ نقرأ: "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البرّ، لكي يكون إنسان الله كاملًا، متأهّبًا لكلِّ عمل صالح." ثانيًا، يوجد أملٌ لأنّ نعمةَ الله كافية لجميع احتياجاتنا. قال المسيح لبولس في ٢ كورنثوس ١٢: ٩: "تكفيك نعمتي، لأنّ قوّتي في الضعف تكمل." تنبع أعظم حاجة للمؤمن من خطيّته، وقد صنع الله تدبيرًا للخطيّة بنعمته. نقرأ في رومية ٥: ٢٠: "وَلَكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ ٱلْخَطِيَّةُ، ٱزْدَادَتِ ٱلنِّعْمَةُ جِدًّا." في الإنجيل، يُنتِجُ روحُ الله النموَّ والتغيير.

إنْ كنت متزوّجًا أو تستعدّ للزواج، أرجو أنْ تدركَ أنّ هذه المحاضرات مُخصّصة لك وليست فقط لزوجتك. بعبارة أخرى، إنّ الاستفادة من هذه المحاضرات تعتمد على كونك مُطيعًا للكلمة، وليس سامعًا فقط، كما نقرأ في يعقوب ١: ٢٢–٢٥. تذكّر في نهاية عظة المسيح على الجبل في متى ٧: ٢٤–٢٧، أن يسوع يصف الفرق بين البيت المبنيّ على الرمل، والبيت المبنيّ على الصخر. يقول إنّ العواصفَ ستأتي، والأمطار ستهطل، والرياح ستهب، وما إلى ذلك، ويوجد فرقٌ بين البيتَيْن. البيت المبنيّ على الرمل ينهار تحت اضطراب العاصفة، في حين أنّ البيت المبنيّ

على الصخر يظل ثابتًا وصامدًا. تابع المسيح قائلًا في هذا المقطع: "فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى ٱلصَّخْرِ." من السهل أنْ نستمعَ إلى الحقائق ونعترف بها، ثمّ نتابع حياتَنا من دون تطبيقها للحصول على التغيير. بالتالي، أنا أشجّعكم بشدّة أن تفتحوا الكتاب المقدّس بينما تستمعون إلى هذه المحاضرات.

عنوان هذه المحاضرات هو الزواج الكتابيّ، وسأوجّهُ انتباهَكم إلى العديد من المقاطع الكتابيّة أثناء تقدّمنا في المحاضرات. ولكن، عليكم أيضًا أن تصلّوا طالبين أن يفتح الربُّ أعينَكم، ويمتحن قلوبَكم، وأن يُطبّق حقائقَه بالروح القدس. إنْ كنتم متزوّجين، فمن الأفضل أن تراجعوا ملاحظاتكم معًا، وأن تبحثوا عن المقاطع الكتابيّة وتناقشوا كيف تنطبق على احتياجاتكم المحدّدة.

أوّلًا، في هذه المحاضرة، سنتأمّل في أساس الزواج الكتابيّ. الزواج موجود لتعظيمِ مجدِ الله. هذا ينطبق حتّى على أصغر تفاصيل الحياة، كما نقرأ في ١ كورنثوس ١٠: ٣١، حيث يذكّرنا الربّ أنّه سواء كنّا نأكل أو نشرب، مهما فعلنا، فكلّ ذلك يجب أنْ يتمّ لمجدِ الله. وكم هذا صحيح أيضًا في الزواج. نقرأ في أفسس ٥: ٣١-٣٢: "مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِٱمْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ ٱلِٱثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. هَذَا ٱلسِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ ٱلْمَسِيحِ وَٱلْكَنِيسَةِ." بعبارة أخرى، يضع الزواج الكتابيّ أمام العالم أجمع نموذجًا للمسيح والكنيسة، وهذا يعرضُ نعمةَ الله ويحدّد الزواج من خلال عمل إنكار الذات على الصليب.

إنّ العديد من المواضيع، كالخطيّة والنعمة، والمغفرة، وغضب الله، والوحدة، والمحبّة، تشكّلُ محورًا لفهم الزواج الكتابيّ. لكنّ الزواجَ هو أيضًا دعوة مؤقتة. يُخبرنا يسوع بهذا في متى ٢٢: ٣٠ عندما يقول: "لأنهم في القيامة لا يُزوّجون ولا يتزوّجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء." هذا يعني أنّ الزواجَ هو طريقة من طُرق خدمة المسيح وتمجيده، ولكنّه ليس مضمونًا في هذه الحياة، سواء بسبب المرض أو الموت أو حتّى بسبب العزوبة، كما نرى في ١ كورنثوس ٧. وأيضًا، كما هو الحال مع جميع مواهب الله، علينا دائمًا ألّا نؤكّد على ضمانته الدائمة. الربّ يعطي، والربّ يأخذ؛ فهو يمنح ويمنع حسب إرادته. المسيح في إنجيل النعمة هو أعظم هبة للمسيحيّ. ومع ذلك، فإنّ الزواج هو هبة رائعة من الربّ. نقرأ في عبرانيين ١٣: ٤: "لِيَكُنِ ٱلزِّوَاجُ مُكَرَّمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَٱلْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ." ونجدُ أشياءَ مماثلة تصف الزواج كهديّة في ١ تيموثاوس ٤: ٣ وفي أمثال ٥: ١٨-١٩.

كما هو الحال مع جميع عطايا الله، لا ينبغي للزواج أنْ يصبحَ صَنَمًا لخدمة الذات. يجب أن تتجاوز محبّتنا للمسيح محبّة أيّ زوج. يُشدّد يسوع على هذا في أماكن مثل لوقا ١٤: ٢٦ ولوقا ١٨: ٢٩-٣٠، وفي أماكن أخرى. من هنا نستنتج بأنّنا سنحبّ أزواجنا بشكل أفضل عندما نُحبّ المسيح أكثر. يحذرنا إرميا ٢: ١٣: " لِأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرَّيْنِ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ ٱلْمِيَاهِ ٱلْحَيَّةِ، لِيَنْقُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَبْآرًا مُشَقَّقَةً لَا تَضْبُطُ مَاءً." عندما يحلّ زوجَكَ محلَّ يسوع، فإنّك تتخلى بذلك عن ينبوع المياه الحيّة مقابل بئر مُشقّق. يمكن أن يصبحَ هذا مصدر صراع في الزواج. فكّر في التَبِعات العمليّة.

عندما تضع زوجَكَ مكان المسيح، وتتوقّع منه أو منها أنْ يُقدّمَ ما لا يستطيع أنْ يُقدّمَه إلّا الربّ، ستصبح حسّاسًا جدًّا لتقلّبات محبّته، وستُستفزّ بسهولة عندما لا يُلبّي الزوج توقّعاتك. إن كان إمدادك اللامتناهي من الرضى يتدفّق

من المسيح، ستفرح عندما يستخدم المسيح زوجتَك للتعبير عن حبّه لكَ من دونْ أن تضعها مكان المسيح. وعندما يؤذيك الزوج أو يخيّب ظنَّك، ويكون المسيح هو موضوع فرحِك، فإنّ مصدرَ سعادتك لن ينقطع. كما ترى، إنّ حالة زواجك بالمسيح ستؤثّر بشكل مباشر على نتائج زواجك. إنْ لم تكن علاقتك بالمسيح قويّة، فلن يكونَ زواجُك قويًّا. إنّه عرض جميل لتعظيم المسيح عندما يعيش الزوجان بأمانة لربّهما. حتّى لو لم يكن زوجُكَ على استعدادٍ لاتّباع المسيح بالدرجة نفسها التي تتبعها أنت، فيمكنك أنْ تعيشَ حياةً مباركة بوفرة مليئة بالمحبّة والفرح والسلام، ويمكنك أنْ تجلبَ المجدَ لله إن كان زواجك بالمسيح هو الأبرز.

ثانيًا، لنفكّر في تصميم الله للزواج. إنّ تصميمه الأساسي للزواج هو الرفقة. نرى ذلك في بداية الكتاب المقدّس في تكوين ٢: ١٨ حيث يقول: "وَقَالَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَهُ: لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ." وعلى نحو مماثل، يصف ملاخي ٢: ١٤ الزوجة بأنّها "قرينة" و"امرأة شبابك." نرى الموضوع نفسه في أماكن مختلفة في الكتاب المقدّس. لذا، سواء كان للزوجَيْن أطفال أم لا، هما قادران على تحقيق هذا القصد الأساسيّ، أي الرفقة.

لكنّ الكتاب المقدّس يُقدّم أيضًا على الأقل ثلاثة تصاميم ثانويّة للزواج. وهذا يشمل أوّلًا: الإنجاب. لننظر إلى بداية الكتاب المقدّس. نقرأ في تكوين ١: :٨: "وَبَارَكَهُمُ ٱللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَثْمِرُوا وَٱكْثُرُوا وَٱمْلَأُوا ٱلْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا." لذا، يُعتبر الإنجاب أيضًا من أهداف الزواج. ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بهذا المثال الثاني، والذي سيكون انتشار نسل العهد في الكنيسة. نقرأ في ملاخي ٢: ١٥: "أَفَلَمْ يَفْعَلْ وَاحِدٌ وَلَهُ بَقِيَّةُ ٱلرُّوحِ؟ وَلِمَاذَا ٱلْوَاحِدُ؟ طَالِبًا زَرْعَ ٱللهِ. فَٱحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلَا يَغْدُرْ أَحَدٌ بِٱمْرَأَةِ شَبَابِهِ." والمثال الثالث سيكون لمنع الشهوة والزنا. يعالج بولس هذا في ١ كورنثوس ٧؛ يقول في الآية ٢: "وَلَكِنْ لِسَبَبِ ٱلزِّنَا، لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ ٱمْرَأَتُهُ، وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا." ومرّة أخرى في الآية ٩: "وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَضْبُطُوا أَنْفُسَهُمْ، فَلْيَتَزَوَّجُوا. لِأَنَّ ٱلتَّزَوُّجَ أَصْلَحُ مِنَ ٱلتَّحَرُّقِ." كل هذا مُلخَّص في إقرار إيمان وستمنستر، الفصل ٢٤، الفقرة ٢، حيث نقرأ: "تَعيّن الزواج من أجل المعونة المتبادلة بين الزوج والزوجة." وهنا نجد صورةً للرفقة، ولكن نقرأ بعد ذلك: "ومن أجل تكاثر الجنس البشريّ بذريّة مشروعة، وللكنيسة بنسل مُقدّس؛ ومن أجل منع النجاسة." وهذه هي المقاصد الثانويّة الثلاث التي حدّدناها.

ثالثًا، في هذه المحاضرة، سنتأمّل في الأولويّة الأولى للزواج، وهي تنبع إلى حدّ كبير من القصد الذي حدّدنا من الكتاب المقدس. الأولويّة الأولى للزواج هي الوحدة، أو، الوحدانيّة، أو المَعيّة. نحن نعلم أنّ هكذا هي الحال لأنّ هذا صحيح بالنسبة للنموذج الأسمى للزواج، أي المسيح وعروسه: الكنيسة. انظر إلى نهاية أفسس ٥: ٣٠-٣٢. في عهد النعمة، يأتي المسيح بعرض زواج يتمّ من خلاله إحضار المؤمنين بالإيمان الخلاصي إلى الاتّحاد بالربّ يسوع المسيح. يُنتج هذا الاتّحاد الخلاصي شَرِكة مع الله في هذا الزمن وفي الأبديّة. لذلك، نرى في النموذج الأسمى للزواج أنّ الوحدة أو الوحدانية هي أولويّة رئيسيّة. ثانيًا، الوحدة في الزواج منصوص عليها بشكل خاصّ في الكتاب المقدس. تأمّل في ١ بطرس ٣: ٧، حيث يقول: كَذَلِكُمْ أَيُّهَا ٱلرِّجَالُ، كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ ٱلْفِطْنَةِ مَعَ ٱلْإِنَاءِ ٱلنِّسَائِيِّ كَٱلْأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً، ثمّ استمع إلى هذه العبارة: "كَٱلْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ نِعْمَةَ ٱلْحَيَاةِ، لِكَيْ لَا تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ." مرّة أخرى، نرى هذا موصوفًا في مكان آخر، سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد. كما يتم توضيح

الوحدة بطريقة جسديّة في فِعل اكتمال الزواج، ويؤكد يسوع هذا في الإشارة إلى تكوين ٢: ٢٤-٢٥ عندما يقول في متى ١٩: ٥-٦ هذه الكلمات: "وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِٱمْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ ٱلِٱثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ ٱثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَٱلَّذِي جَمَعَهُ ٱللهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ."

إنْ كانت هذه هي الأولويّة الرئيسيّة، فكيف يُنمّي المؤمنون، سواء كانوا أزواجًا أو زوجات، هذه الوحدة الكتابيّة؟ يصبح هذا مُهمًّا جدًّا بالنسبة إلينا. كيف نُنمّي هذه الوحدة؟ يُعلّمنا الكتاب المقدّس أنّه يوجد علاقة بين الوحدة والثقة والانفتاح. لذا، إنْ فكّرت في الثقة من قلب كامل، فهي أساس الوحدة في كلّ علاقة. مثلًا، تُبنى علاقة المؤمن بالمسيح على الثقة أو الإيمان به. يمكنك أن ترى ذلك موضّحًا في الصداقات المسيحيّة الشائعة. داود ويوناثان مثال جيّد، ويمكنك أن تقرأ عنه في بداية ١ صموئيل ١٨ وبداية ١ صموئيل ١٩. ولكن الأهمّ من ذلك، أنّ الثقة هي أيضًا أساسيّة لوحدانيّة الزواج نفسه. يصف سفر الأمثال ٣١: ١١ الزوجة التقيّة بقوله: "بِهَا يَثِقُ قَلْبُ زَوْجِهَا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى غَنِيمَةٍ." الثقة محميّة في الزواج من خلال الصراحة والصدق، فإنْ كان الزوج والزوجة صريحَيْن ومنفتحَيْن وصادقَيْن مع بعضهما البعض، فإنّ ذلك سيعمّق ويعزّز ثقتهما ببعضهما البعض.

إنّ محبّة الزوج أو الزوجة مطلوبة من كلٍّ منهما. لذا، إنْ نظرت إلى نهاية أفسس ٥، فسترى ثلاثة أوقات مختلفة. ابتداء من الآية ٢٥ ثمّ ٢٨ و٣٣، يُطلب من الأزواج صراحةً أنْ يحبّوا زوجاتهم. وكولوسي ٣:١٩ تقول الشيء نفسه. لكن هذا ينطبق أيضًا على الزوجات. في تيطس ٢: ٤ نقرأ أنّ النساء الأكبر سنًّا "يُعلِّمن الأصغر منهن أن يكنّ صاحيات، ويحببن أزواجهنّ، وأولادهنّ." وبالتالي، فإنّ تنمية الوحدة هذه تعتمد على السعي وراء المحبّة الكتابيّة. هذا يعني أنّنا بحاجة إلى تحديد مصطلحاتِنا. عند النظر في التعريف الكتابيّ للمحبّة، نتعلم أنّها لا تفترض الشرّ، ولا تحتسب الدوافع. أشجّعك أن تقرأ من جديد الإصحاح المشهور في ١ كورنثوس ١٣، لمعرفة بعض الطُرق التي يُحدّد بها الله المحبّة الحقيقيّة. إذا افترضتَ أيّ شيء، فعليك أنْ تفترضَ الأفضل. وإلّا، فعليك أن تسأل. من الممكن تجنّب عدد لا يحصى من المشاكل بمجرّد الاعتراف بأنّك لا تعرف ما يفكر فيه شريك حياتك أو ما يشعر به، على الرغم من إقناعك بالعكس. أي أنّك لا تفكّر في الشرّ، ولا تحتسب الدوافع التي تعتقد أنّها تدفع إليها.

ماذا نتعلّم أيضًا؟ نتعلّم أنّ المحبّة لا تحدث بشكل تلقائيّ. المحبّة هي التزام أن يُضحّي الإنسان حياتَه من أجل شخصٍ آخر. لماذا يشعر بعض الناس بالإثارة عند التفكير بالزواج؟ هل لكي يحظَوْا بالتقدير والاحترام، أو لكي يحصلوا على عاطفة واهتمام حصريّ لشخص آخر؟ أم أنّهم يُضحّون بحياتهم في خدمة شخص آخر؟ هل نختار الزوج على أساس من سيجعلنا نشعر بالرضا عن أنفسنا، أم على أساس التقوى والسعي المشترك لمجد الله؟ عند التفكير في المحبّة، يمكنك مقارنتها بالشهوة. المحبّة والشهوة مُتضادّان. الشهوة تستهلك في الأخذ، في حين أنّ المحبّة هي التزام بالعطاء، وأحيانًا بغضّ النظر عن مشاعرنا أو عواطفنا. تقول الشهوة: "أريد لنفسي." والمحبّة تقول: "سأضحي من أجل زوجتي." لذا، لإماتة الشهوة، يجب أن نخلع عرش الذات؛ يجب أنْ نجدَ فرحتَنا في جعل الآخر يفرح. هذا ما يدعونا إليه المسيح. إنّه يدعونا إلى إنكار الذات.

لاحظوا مثلًا علاقة المحبّة بالعطاء في الكتاب المقدّس. إنْ عُدْتَ إلى هذا المقطع في أفسس ٥، تجده يقول: "أَيُّهَا ٱلرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ ٱلْمَسِيحُ أَيْضًا ٱلْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا." أو فكروا في يوحنا ٣: ١٦، "لأنّه هكذا أحبَّ اللهُ العالمَ حتّى بذلَ ابنَه الوحيد"، أو غلاطية ٢: ٢٠، "مَعَ ٱلْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ ٱلْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ ٱلْآنَ فِي ٱلْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي ٱلْإِيمَانِ، إِيمَانِ ٱبْنِ ٱللهِ، ٱلَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي." إذًا، المحبّة تُعرّفُ بالعطاء. يجب أنْ نعتادَ أن نسعى باستمرار أن نُعطي من أنفسنا لبعضنا البعض. بالنسبة إلى شريك الحياة، عليكما التفكير في تقديم وقتكما وفكركما وخدمتكما وآذانكما وكلامكما، وأن تكونا على استعداد لنقل ما يدور في ذهنكما إلى الآخر.

يوجد طُرق مُختلفة يمكننا من خلالها التضحية والعطاء لبعضنا البعض. فكّر في ١ كورنثوس ١٣ حيث نتعلّم أيضًا أنّ المحبّة لا تطلب ما لنفسها في الآية ٥. لا ينبغي لنا أنْ نُحبَّ لكي نُحبَّ في المقابل. تخيّل زواجًا حيث كلٌّ واحد الزوجَين مُكرّص ١٠٠٪ لفعل كل ما في وسعه لإسعاد الآخر، و ٠٪ لإسعاد الذات. هذا هو نوع إنكار الذات الذي يدعوك الله إليه في الزواج. استمع كيف يصف بولس تيموثاوس في فيلبي ٢: ٢٠-٢١: "لِأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلَاصٍ، إِذِ ٱلْجَمِيعُ يَطْلُبُونَ مَا هُوَ لِأَنْفُسِهِمْ، لَا مَا هُوَ لِيَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ." إنْ سعى الزوج والزوجة إلى هذا كهدفٍ، فسوف يؤدي ذلك إلى بناء علاقتها.

ولكن هذا أيضًا عَرضٌ مَهيب لمجد المسيح وإنجيله. لم يمنع المسيح شيئًا من أجل عروسه، بل أعطاها كلّ شيء. نقرأ في فيلبي ٢: ٤-٥: "لَا تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِآخَرِينَ أَيْضًا. ٥ فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا ٱلْفِكْرُ ٱلَّذِي فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا." ثمّ يتابع بولس وصف اتّضاع المسيح وتضحيته. والكنيسة مدعوّة بالطبع ألّا تمنع شيئًا أيضًا. عليها أن تعطي كلَّ شيء لخدمة الربّ يسوع المسيح؛ وعلينا أنْ نعطي كلّ شيء من أجل زوجِنا السماويّ. مكتوب في ٢ كورنثوس ٥: ١٥: " وَهُوَ مَاتَ لِأَجْلِ ٱلْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ ٱلْأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لَا لِأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لِأَجْلِهِمْ وَقَامَ." إنْ كان جوهر المحبّة هو العطاء للآخرين، فنحن بحاجة أن نتعلّم كيف نعبّر عن المحبّة بشكل فعّال.

بعبارةٍ أخرى، من الضروريّ أن تعرف كيف يُحبّ الآخرون تلقّي المحبّة، وليس فقط كيف تستمتع أنت بالتعبير عنه بنفسك. هذا شكل آخر من أشكال إنكار الذات وإيجاد سعادتك من خلال إنتاج الفرح في الشخص الذي تحبّه، وفي حالة الزواج، هذا يعني زوجَكِ أو زوجَتَك. وهذا أيضًا جانب من جوانب معرفة شريك الحياة. في محاضرة آخرى في المستقبل، سنتأمّل في ذلك عن كثب؛ يدعو الكتاب المقدّس الرجال إلى معرفة زوجاتهم، والزوجات إلى معرفة أزواجهنّ. لذا نحتاج أن نعرف كيف يقدرون تلقّي المحبّة؟ هذا مُهمّ لأنّ المحبّة يمكن التعبير عنها بآلاف الطرق، وليس لكلّها معنى متساوٍ عند الجميع. مثلًا، يمكن التعبير عنها بالخدمة؛ لذلك، سيكون أفعالًا جسديّة للمساعدة أو القيام بمشاريع أو مهام أو أشياء أخرى. غالبًا ما يكون هذا تعبيرًا عن المحبّة لبعض الأشخاص. مثال آخر هو الاتّصال الجسديّ: اللمس والإمساك بالأيدي وما إلى ذلك. أو قد يكون عبر تقديم الهدايا: السخاء، مفاجأة شخص ما ببطاقة أو ملاحظة أو شيء كهذا. إنّ التعبيرَ عن المحبّة من خلال كلام التقدير والتشجيع هو وسيلة أخرى: أن

تخبر شخصاً ما بإعجابك به، أو أن تُعبّر له بالكلام عن محبّتك له. ومن الأمثلة الأخرى قضاء الوقت معًا، وقد يتضمّن أو لا يتضمّن ذلك الكلام أو القيام بأعمال الخدمة. قد يتضمّن الذهاب إلى أماكن أو مجرّد الجلوس معًا، وهذا الوقت الذي يقضيه كلّ منكما مع الآخر يعني الكثير. إنّ الولاء والإخلاص بالطبع تعبير آخر عن المحبّة، ويوجد الكثير والكثير من التعبيرات الأخرى. إنّ الدعوة إلى إنكار الذات لا بدّ وأن تنتقل من مفهوم نظريّ إلى واقع عمليّ في العلاقة الزوجيّة. هذا يعني التأمّل العميق. ويعني دراسة شريك حياتك. ويعني السعي الجادّ وراء الطرق التي تُقدّم بها نفسَك من أجل إنتاج الفرح وبناء زوجَكِ أو زوجتَكَ.

في الختام، لقد أسّسنا في هذه المحاضرة من الكتاب المقدّس أولويّة الوحدة في الزواج. في المحاضرة التالية، سنستكشف ما يعلّمه الكتاب المقدّس عن كيفيّة الحفاظ على هذه الوحدة من خلال حلّ النزاعات التي تنشأ عن الخطيّة. وفي المحاضرات التي ستلي، سنوجّه انتباهَنا إلى الأدوار والمسؤوليّات المحدّدة التي أسندها الله للأزواج والزوجات.